الحريـــــة الحقيقيـــة، مسئوليـــة حقيقيـــة

لن ننجح إلا حين نستعيد استقلال لغتنا، وتحرير اقتصادنا واحترام ديانا تنا

www.arabpsynet.com/documents/DocRakhawyRealFreedom.pdf

أ . د . يحيـــــى الـرخـــــاوى

أستاذ الطب النفسي - القاهـــرة، مصـــــــر

yehiatrakhawy@hotmail.com

الحمـــــد للـــــــه

الحمـــــد للـــــــه

الحمـــــد للـــــــه

والشكر للشباب ولكل ناسنا الأحق بالحياة الحرة الكريمة، الذين لم يترددوا أن يدفعوا الثمن غاليا بمجرد أن اتيحت الفرصة

الحمـــــد للـــــــه

الحمـــــد للـــــــه

والأمل فى الناس

ثقة فيهم

مع وبعد ربنا

وثقة فى التاريخ أيضا

الحمـــــد للـــــــه

الحمـــــد للـــــــه

ثم أدعو الله أن يعيننا على حمل هذه الأمانة الجديد القديمة : "**الحريـــــــــــة**" ،

وهى الأمانة التى أبت الجبال والسماوات والأرض أن يحملنها احتراما وموضوعية، وحملناها نحن وهنا على وهن، لعلنا ننجح فلا نظلم أنفسنا بجهلنا بثقل ما تحمل وروعته: " إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً".

.....

"**الفرحـــــــــــة**" حق لشعوبنا طبعا، وهى حق لى: فردا من عامة ناسى أشاركهم ويشاركونى لكن دعونى أعترف أننى حاولت أن أعيشها بكل أبعادها المعلنة هكذا، فلم أستطع إلا بصعوبة شديدة "**الفرحـــــــــــة**" مسئولية جديدة، وليست مجرد رقصة نصر مجيد

"**النصـــــــــــر**" لا يكتمل إلا حين نستوعب هذه الفرص الجديدة التى حققتها، لننطلق منها

الحمـــــد للـــــــــه

الحمـــــد للـــــــــه

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على حمل هذه الأثقال الجديدة، "**الحريـــــــــــــة**" و"**الفرحـــــــــــة**"

"**الفرحـــــــــــة**" حق لشعوبنا التي حرمت ليس فقط حق الفرحة وإنما حق الحلم بالكرامة وبالعدل، لكننى حاولت أن أشارك فى الفرحة كما وصلتني بما هو حقي فيها فلم أستطع بسهولة.

"**الفرحـــــــــــة**" هي مسئولية جديدة، وليست مجرد رقصة نصر مجيد رائع.

"**النصـــــــــــر**" لا يكتمل إلا إذا استوعبنا هذه الفرص الجديدة التى حققتها شعوبنا هكذا فجأة فى غفلة من الديناصورات الحاكمة بقيادة ومبادأة الشباب وعون الأصدقاء المخلصين منهم والمغرضين.

"**النصـــــــــــر**" لا يكون نصرا إلا إذا كان بداية الاستقلال للإبداع المتميز المختلف الهادف لصالح كافة البشر بدءًا بأنفسنا، انطلاقا من موقعا، واستلهاما من ثوراتنا الآنية، وليس فقط من تاريخنا المظلوم أو المنسي حقيقة أننا حصلنا على حريتنا بثمن غال من الصبر على القهر، خلال عقود ثم من التضحيات الغالية، والأرواح الطاهرة خلال أسابيع وشهور، لكن كل هذا ليس إلا – أو لا ينبغى أن يكون إلا– بداية جديدة، لاحتمالات رائعة ، نحن نستحقها ، مع سائر من خلقهم ربنا.

الحرية الحقيقية، مسئولية حقيقية، وهى أصعب وأخفى من الفرحة

ها نحن الآن نواجه الاختبار الحقيقي لاستعمال هذه الحرية التي لم نألفها دون ذنب منا، ولن ننجح في هذا الاختبار إلا بالحذر الواجب لمواجهة كل احتمالات القرصنة، والتبعية، و"تكرار النص" ،

لن ننجح إلا حين نركز على معنى الحق فى المبادأة للمشاركة، وليس التشنج للاختلاف والانفصال، ولا النقل الحرفي والتقليد

لن ننجح إلا حين نستعيد **استقلال لغتنا**، و**تحرير اقتصادنا** و**احترام دياناتنا** نستلهما لا نسجن في سوء فهمها وفرض قيود لم يَرِدْ بها.

إن مهمتنا الآن أصعب وأرقى

ليكن في علمنا أن العالم كله يعيد النظر في هيراركية منظومة القيم الجديدة القبيحة السائدة عبر الدنيا بأسرها، تلك القيم التى نمت فى غفلة من معظمنا –عبر العالم – مثل خلايا السرطان التي تلتهم الخلايا الصحيحة التي خلقها الله، فطرتنا السليمة.

دعونا نعترف أن هذه الأورام الخبيثة من القيم الكمية المغتربة قد انتشرت سرا وعلانية حتى شوهت داخل الإنسان كما شوهت خارجه تحت شعارات آن أوان فحصها حتى لو لم نجد البديل جاهزا الآن.

هذه القيم باهتزازها مؤخرا، برغم قسوة سطوتها، تتشقق باضطراد وهى تعلن أفول الحضارة التى أفرزتها **، ربما لانتهاء عمرها الافتراضى وفقد البصيرة، مع أنها أدت واجبها لمرحلتها.**

إن نبلاء ومبدعين ينتمون إلى هذه الحضارة يكتشفون فسادها باجتهاد مضطرد، وعلينا أن نشاركهم فى ذلك، لا أن نتبع من هو متماد من مضاعفاتها التى تواصل التهام كل منجزاتها حتى أصبحت حضارة آفلة، برغم تضخم العضلات، وهى تتعاطى جرعات الإفاقات الفاشلة من دم الشعوب المقهورة، إذ تتمادى فى الإغارة، والغطرسة، والتوحيد العوْلمى الخبيث ، والشراسة القتالية والشراهة المالية، لصالح فئة لم تعد تستطيع هى نفسها الانتفاع بما تتصوره إنجازاتها الخاصة على حساب كافة البشرية.

وبعـــــــــد

إن لم تستطع أن تنجح كل ثوراتنا هذه فى إتاحة الفرصة لنا لاستعمال حريتنا التى انتزعناها انتزاعا من أفراد عطلونا عدة قرون، لننطلق إلى الإسهام فى تقديم منظومة قيمية بديلة (ليست مثالية أبدا) تسهم فى أن تجعل الإنسان – عبر العالم– إنسانا من جديد: إنسانا قادرا على أن يتقدم إلى وعوده الجميلة، فعلينا أن نخفف من جرعة فرحتنا غير المشروطة.

الحمـــــد للـــــــــه

الحمـــــد للـــــــــه

نحن نملك مقومات هذا الإسهام ليفرحنا أكثر فأكثر مع الأكثر فالأكثر من البشر،

ومن ذلك، دعونا نذكر ونتذكر:

1. إن اللغة العربية حضارة فى ذاتها.
2. إن أديانا السماوية حضارة مختلفة ومتكاملة، ومكمّلة.
3. إن أديانا الشرقية حضارة مواكبة وثرية.
4. إن مواردنا الأولية قادرة وجاهزة.
5. إن عقولنا (عقولنا كلها وليس ظاهرها المستورَدُ فحسب) قادرة ومؤمنة.

كل هذا يمكن أن يتجمع **ليقدم للبشرية ماهى فى أشد الحاجة إليه حتى لا ينقرض الإنسان تحت أحذية المحاربين القتلة وأسلحة البنوك الجشعة واحتكار الشركات العملاقة.**

خلاصـــــــــة القـــــــول

مع وعقب الفرحة دعونا نعيد النظر بهدوء، لنضيف إلى فخرنا أملا ملزما

1. ليكن "**الإســـــلام هو الحـــــل**" ولكن بمعنى أن يكون حلا للبشرية كلها بعد ما آلت إليه، ليس بدخول أفرادها إلى دين الإسلام تحديدا، وإنما بالتمتع بمنظومة القيم التى يعرضها الإسلام الحقيقى – مثل كل دين لم يتشوه– لصالح كافة البشر، دون أن يقصرها على المسلمين تدينا
2. لتكن "**اللغـــــة العربيـــــة**" القادرة هى منطلقنا حلاّ، ولكن ليس بمعنى أنها لغة تابعة كل مهمتها أن تبحث عن ألفاظ من داخل معاجمها تقابل ما حققته لغات أخرى نابعة من ثقافات أخرى وحضارات أخرى، وإنما باعتبارها أكبر ثروة حضارية تثبت أننا أسهمنا فى تشكيل وعى البشر يوما ما، وأنها بثرائها وعطائها وتحدياتها مازالت تنبض بكل ما هو إنسانى راق متجاوز يعمق إنسانية الإنسان ويؤكد جمال وجودة ونبل مقاصده، انطلاقا منها، بما يضيف إلى لغات أخرى، وليس فقط بما يترادف مع ألفاظ من هذه اللغات.
3. ليكن "**العقـــــل هو الحـــــل**"، ولكن علينا ألا نكتفى بالعقل الظاهر الطاغى الذى طرد بقية العقول لحساب المال والاحتكار والخداع والشعارات والاغتراب
4. ليكن **الإبـــــداع هو الحـــــل**، ولكن ليخترق الواقع بكل مسئولية وصبر فى إطار فرص الحرية الجديدة

هامـــش متـــرد فى إثباتـــه:

لا مفر من **ضرورة الاعتراف بفضل من ساعدنا**، أو اضطر أن يساعدنا مهما كانت نواياه، مثل هذا المسمى "الناتو"، وذلك احتراما لقيمة من قيمنا الغالية تسمى **"الاعتراف بالجميل"**، أقول هذا وأنا أستبعد بصعوبة شديدة ما غلبنى من **"تفكير تآمرى"** أحترمه احتراما شديدا برغم كل الهجوم عليه،

نعم، بالرغم من كل ما بذل هذا الناتو من فضل، ومع علمى بكل ما وقع فيه من أخطاء طالت الأبرياء الشهداء أيضا، **فإننى مازلت أشك فى مقاصده**، وأفضل - شخصيا- إرجاء الاعتراف بفضله حتى أرى دوره وهو **يفكك الآلة الحربية لإسرائيل، - كمثال- بما فيها القوة الذرية، بنفس القدرة والمبادرة التى ساهم بها فى تفكيك آلة القذافى**، وبنفس الإصرار وهو هو يمنع إيران ويمنعنا من امتلاك مثلها. إن من يقتلهم نتانياهو كل يوم هم من أبناء وبنات آدم أيضا عليه السلام أيضا، وكما أن من تهددهم قوى إسرائيل - وغير إسرائيل- النووية بالإبادة الفعلية هم بشر خلقهم الله بنفس الحقوق والصفات والطموح من طينه واحدة ليحملوا نفس الأمانة، ويستحقوا عون الناتو!!

ليكن،

شكرا يا عمنا الناتو شكراً حذرا، فى انتظار مبادراتكم العادلة ماذا وإلا:

سوف أقفز أستنقذ بأمثالنا المصرية الشعبية، وأنا متألم أشد الألم، لأنها من أقسى الأمثال، وإن كانت أقربها إلى الواقع، فأختم ببعضها مترددا وهى تقول:

- **"خد بنت الندل وخاصمه"**
- **"شعره من دقن الخنزير"،**
- **إللى يجى منّه أحسن منّه"**

فإن ساءك عزيزى الناتو مثل ذلك، فبيدك أن تثبت عدلك بمواجهة النتانيهو، كل نتانياهو سواء كان اسمه القذافى أم بن على، أم مبارك، أم بوش أم أوباما، أم حتى الصين.

والأهم من كل هذا مواجهة القوى المالية الكانيبالية عبر العالم.

آسف والله والعظيم يا عمنا الناتو

وألف مبروك لنا بك وبدونك – إن لم تسمع الكلام – إن شاء الله

ولعلمـــــــك:

أنا فرحان مثل أى فرحان من شعوبنا، وربما أكثر

لكننى أريد أن أفرح أكثر، وأنا مسئول أكثر، فاعل أفضل، لعالم أوسع

أريد يا عمنا الناتو أن أترك هذه الدنيا أفضل مما دخلتها بفضل أبنائى

وأحفادى وبناتى وحفيداتى، وما أفعل حاملا أمانتى بما أستطيع.

ولم لا؟

هل كنا نصدق ما حدث؟

فلنصدق، ونحقق ما يمكن أن يحدث

"مراسلات الشبكة" على الفايس بوك

www.facebook.com/Arabpsynet-Mails

**** ****

Arabpsynet

www.arabpsynet.com

Subscribe To APN

http://www.arabpsynet.com/Subs.asp

المجلة العربية للطب النفسي

http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm

Subscribe to APN Protected Links

SEND YOUR

Scientific CV

http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

Subscribe to APN Editions

(APN Book, APN Journal, e.Psydict)

SEND YOUR

Scientific CV

http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm